

المجلس 42 في التعليق على رياض الصالحين | باب الصبر 2

أ.د. عمر المقبل |

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة باسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. اما بعد فكنا توقفنا - 00:00:00

عند اول اية في باب الصبر التي اوردها المؤلف رحمه الله تعالى. نقف مع ما تيسر من الآيات في بقية آآ في في مع بقية الآيات التي ذكرها المصنف رحمه الله تعالى. قال رحمه الله وقال تعالى ولنبلونكم - 00:00:25

بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين هذه الآية الكريمة في سورة البقرة ذكرت بعد قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر الصلاة ان الله مع الصابرين. ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون - 00:00:45

ولا نبلونكم. وهذه الآية تبين سنة كونية من سنن الله عز وجل في الخلق. وهو ان الله جل وعلى يبتلي من يشاء من عباده بنقص في الامن ونقص في الامن الغذائي وهو - 00:01:15

الجوع وكذلك ايضا ما يحصل من النقص في الاموال قد يبتلي الانسان بذهاب بعض ماله سواء بسرقة او بتلف في بعض مثلا جزء من بيته او ان يحصل اصطدام لسيارته مثلا وغير ذلك. والانفس بذهابها - 00:01:35 او موتها. ولكن وكذلك الثمرات ايضا قد تصيب المزرعة او الحديقة او الفلاحة يصيبها افة سماوية تذهب لثمرتها. فما الواجب امام هذا الابتلاء؟ لم يقل الله عز وجل في هذه الآية - 00:01:55

اصبروا لا فاصبروا كلا لانه سبق هذه الآية امر بذلك بقوله تعالى واستعينوا والصلوة. فلما امر بالصبر لم يعده هنا مرة اخرى بل اعاد شيئا يخفف الالم عن الانسان المكروم والمفجوع فقال وبشر الصابرين. من هؤلاء؟ الصابرون - 00:02:15 او ما صفتهم؟ ما حالهم؟ الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا اي نحن انا لله وانا انا اليه راجعون. فنحن انفسنا اموالنا ثمراتنا. كل ذلك هو الى الله من الله والى الله - 00:02:45

قال الله سبحانه وتعالى عن المال وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه. فالمال الذي يبدي ويديك هو عارية امانة. ينظر الله الله تعالى كيف نستعمله ونستخلفه؟ فاذا ذهب وتلف فانما هو مال ذهب عنك لانه ليس ملكا لك على سبيل التأبيد - 00:03:05

بل رزق الله عز وجل بعد ان لم يكن يديك وسيعود الى حيث اراد الله عز وجل. كذلك النفس النفس التي بين جنبيك انما هي امانة. ولدك زوجتك اه ابوك امك كل هؤلاء انفسهم الى الله سبحانه وتعالى - 00:03:25

ولهذا الله عز وجل يقول انا لله وانا اليه راجعون. فنحن مملوكون لله مربوبون له متعبدون له. واليه راجعون قال الله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة. فالواجب على الانسان في هذا المقام هو - 00:03:45

صبر اما ان يصبر صبر الكرام او يسلو سلو البهائم جاء احدهم الى بعض السلف فقال له احذر اكتسب ابنك فقد مات. قال قد علمت قال كيف علمت وانا اول انسان اخبرك؟ قال قد علمت - 00:04:05

لان الله عز وجل قال ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات ثم ذكر الآية التي بعدها ايضا. فاسترجع وصبر واحتسب. وهذا هو الواجب على الانسان. لانه اما ان يصبر وينال اجر الصبر. واما ان يجزع - 00:04:25

فيأتم ولا يصيبه من الاجر شيء. وفي الوقت نفسه ايضا لا تعود له مصيبته. الميت لن يعود حيا النقص الذي حصل في المزرعة مثلا او السيارة لن يعود كما كان قبل المصيبة. فالعقل والنقل يدل على ان الاحرى - 00:04:45

الانسان ان يصبر. وسيأتيانا ان شاء الله حديث المرأة التي مر بها النبي صلى الله عليه وسلم. وهي على قبر فقال لها اتقى الله واصبri. قالت انك لم تبتلى او لم آتصاب بمصيبتي فتركها النبي صلى الله عليه وسلم. فلما ولى قالوا الم تعرفه؟ قالت لا. قالوا هذا رسول الله - 00:05:05

وقالت يا رسول الله لم اعرفك. قال انما الصبر عند الصدمة الاولى. لان الانسان اذا لم يصبر عند الصدمة الاولى فانه وبعد ايام بعد اشهر سيكون الامر عاديا هو وغيره من الناس يسلون وينسون ويمشون في مدارج الحياة. وسيأتي ان شاء الله تعالى - 00:05:25 ثم قال رحمة الله وقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب. وهذه والله ايتها الاخوة من اعظم الایات اتى المحفز على الصبر اتدرون لماذا؟ لان الله تعالى جعل الحساب في هذا الاجر مفتوحا. والله المثل - 00:05:45

اعلى والله المثل الاعلى. لو جاءك تاجر من التجار وقال يا فلان قد عرفت ان حالتك المادية وسط. ها وهذا الشيك مفتوح وانت تعرف انه يملك عشرات المليارات. اكتب ما تشاء. كم تتوقع ان تأخذ من ماله - 00:06:05

مهما كتبت فستكتب رقم محدودا. اليك كذلك؟ رقم معين. تكتب مليون مليار عشر مليارات مائة مليار سبعمائة رقم مفتوحا اه محدودا. وايضا هذا المال ان لم يعني ان استنفذته واتلفت - 00:06:25

افتح باي صورة ذهب عليك. وان لم تتلف وتستنفذ فستموت وتتركه. لكن انظر الفرق مع الفارق انا اريد ان اقرب الفكرة ان يقول لك رب العالمين. الذي عنده الحسنات. وهو الذي جاز على السينات. والذي عنده - 00:06:45

والنار يا عبدي اذا صبرت فاجرك عندي بغير حساب. ماذا تتوقع ان يكون الاجر؟ شيء لا يخطر على البال وهذا احد اهم اسرار تحظيل الصوم على غيره من العبادات. لماذا؟ قال الله تعالى في الحديث القدسي - 00:07:05

كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا ايش؟ اجزي به. طيب اذا جزى به الله عز وجل ايش تتوقع جزاء الكريم ايش ماذا تتوقع؟ جزاء الوهاب الكريم سبحانه وبحمده؟ شيء عظيم جدا. شيء عظيم. لا يمكن ان يخطر على - 00:07:25

ولهذا اقول الله يعني هذه الایة من اعظم ما تسلی المكلوم المفجوع المصاب سواء مصيبة يعني يسيرة او بمصيبة عظيمة. اذا عرف انه سيقدم على الله وسيوفي له اجره بغير حساب - 00:07:45

بغير حساب. يعني اطلق لخيالك وفكرك العنان وليتصور ما هذا الاجر. والله لو بقيت اياما تتخيل لم تستطع ان تصل الى هذا المستوى لماذا؟ لانه ثواب الكريم الوهاب جل وعلا. ثم قال وقال تعالى - 00:08:05

ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور. ان ذلك لمن عزم الامور. ويفسرها قوله تعالى وما الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم. فمعنى عزم الامور اي امورها القوية امورها - 00:08:25

شديدة امورها التي هي على اعلى مراتب الثناء والمدح فان الانسان اذا صبر على من اتى اذى واعتدى عليه وهذه الایة جاءت في سورة الشورى اه وسبقها قوله عز وجل وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح - 00:08:45

فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور. فيصبر - 00:09:05

الانسان قد يقول اصبر وهل انا الاجر؟ نعم ان صبرت نلت اجرا لكن اعلى منها وهي التي لاجلها والعلم عند الله ختمت الایة بقوله لمن عزم الامور ان تصبر وتفقر. وتغفر. والمغفرة مأخوذة من المغفر. والمغفر هو الذي - 00:09:25

المقاتل هو الذي يضعه المقاتل ليتنقى به ضرب السهام. ولانه يغفر اي يخفى ماذا المقاتل حتى لا يصيبه شيء. في الزمن السابق. المغفرة كذلك يستر الله عز وجل عليك ذلك. ويزيله عنك بحث - 00:09:45

لا يصيبك اثره. لا يصيبك اثر هذا الذنب. وهذه مرتبة عالية جدا. وهي الاصل. لكن ان ترجح في بعض المرات ان المغفرة او ان المغفرة او العفو ليس من صالح او ليس من المصلحة في حق هذا المخطئ - 00:10:05

فليبس فليس ذلك هو الخيار المرجح او بعبارة اخرى ليس في كل مقام يحسن العفو عن المخطئ لماذا؟ لأن الله يقول فمن عفا واصلح. فمن عفا واصلح. فالذى ينفع معه العفو بحثت هذه اول مرة - 00:10:25

زلة انسان له سوابق ممتازة وحسنة لكن هذه وقعت منه زلة. فهنا يحسن العفو عنه. لكن يأتي مجرم يأتي انسان آآ معندي في انسان تكررت منه الاساءة كلما اعفي عنه ظن ان الطرف الآخر ايش ؟ ظعيف او انسان ما له كرامة او ان الجهة الاخرى - 00:10:45

لأنه عفوه سبز الطبع بلة. سبز الطبع بلة. لكن، الأنصار، إن العفو هو المقدم - 00:11:05

الا اذا ترجحت مصلحة في عدم العفو فلا يعفى لأن المقصود هو تحقيق مراد الله عز وجل في العفو وفي عدم العفو ثم قال رحمة الله
هذا قولاً تعالى واستعينها بالصلوة ان الله مع الصابرين وهذه الآية كأن ينفي ان يعن تتقدير قليلاً - 00:11:25

ونبلو اخباركم. الاحظ ايها الافاضل يا من تقرأون القرآن لاحظوا ارتباط الصبر بالبلاء. ارتباط الصبر بالبلاء هذا يؤكد على ان دعوى
الله عز وجل لا يخلو من ادلة وبراهين ملحة .
الوقت : 05:00 - 05:12

ويتدرع به من اجل ان يحقق مراد الله تبارك وتعالى - 00:12:25

رحمه الله ذكر هذا الذهبي في ترجمته في سير على النبلاء ان تلميذه - 45:12:00

يُونس أَقْرَأَ عَلَيْهِ مَا بَعْدَ الْعَشْرِينَ وَمِئَةً مِنْ سُورَةِ الْأَعْمَارِ. فَفَتَحَهَا - 00:13:05

تونس واذا هي تتحدث عن مصاب المسلمين في غزوة أحد. في غزوة أحد. فقراتها حتى اتمتها. وانت تعلمون ان تمامها قوله عز وجل ها يا ايها الذين امنوا ايش؟ اصبروا وش بعد؟ وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون - 00:13:25

يداوي به مرض القلب. يداوى به الجزء يداوى به اليأس يداوى به القنوط. يداوى به القنوط - 00:13:45

فانظروا الى هذا الامام الجليل رحمة الله كيف عالج هذه الحالة التي هو فيها بهذا العلاج الذي امر به في تلميذه ويدرك ايضا ان احد العلماء دخل على الامام احمد رحمة الله وهو في مرضه الذي يموت فيه مات فيه رحمة - 00:14:05

الله فوجده يتأوه ويقول اه فقال له يا ابا عبد الله بلغني عن بلايل ابن سعد وهو احد التابعين ان الانين يكتب. ان الانين يكتب. فقال ابنه عبد الله - 00:14:25

اما سمعته يئن بعدها. وفي موقف مقارب لبعض السلف انه دخل يعود مريضا. وقد اشتد به الوجع وهو يقول اه فقال ثم ماذا؟ تأوه ثم ماذا؟ يعني خفيت ان كنت تقولها على سبيل الجزع فبيس ما صنعت. وان كنت تقولها على سبيل التألم فلن يعني - 00:14:45

يعني معنى كلامه فماذا يصنع بك هذا؟ يعني اذا تأوهت هل يفيدك او لا؟ طبعا هي القصة المقصود بها العبرة ما هي؟ ان هؤلاء يرشدون الى المقامات العليا والا لو قال الانسان اه او اني وجع فانه لا يذم ولا يعاب. لكن هذه مقامات - 00:15:15

يرشد اليها الانسان اذا تمكن من هذه العبادة العظيمة وهي الصبر. تأوهت ثم ماذا؟ تأوهت ثم ماذا فكأنهم يشيرون الى انك تحبس شكهـاك الــ الله عـز وــ حــا .. تحــبســ شــكهــاكــ الــ اللهــ وــ لــا يــأســ اــنــ تــفــضــ ،ــ بــحــالــكــ 00:15:35

لابد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك او يسليك او يتوجع. يواسيك او يسريك او يتوجع. فالانسان احيانا قد يضيق ذرعا ببعض فاذا

حدث غيره ممن يحبه ويثق به يشعر بأنه تقاسم العالم معه. مع ان العالم باق. لكن ليكن - 00:16:15

هذا لا على سبيل الجزء ولا على سبيل التسخط بل على سبيل الاخبار المحظى ولعله ايضا من باب ايضا التماس الحل ان كانت المسألة فيها مشكلة ونحو ذلك. لكن على سبيل المرض اذا كان من باب الاخبار فلا بأس به. وسيأتيانا ان شاء الله حديث ابن مسعود في الصحيحين - 00:16:35

قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو يوعك وعكا شديدا. كحة شديدة سعال شديد. فقلت يا رسول الله انك لتوعك وعقا شديدا. قال نعم اني اوعك كما يوعك رجالان منكم. قلت يا رسول الله - 00:16:55

ذلك بان لك اجر مرتبين؟ قال نعم. صلى الله عليه وسلم. سيأتي معنا ان شاء الله تعالى. اذا ايها الافاضل هذه الاية الكريمة لنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلي اخباركم. فالابتلاء يأتي لتمحیص الصحف. وليس - 00:17:15

خاصا فقط في مجال الامراض كما ذكرنا او نقص الاموال والانفس والثمرات هي اشياء حسية يشترك فيها من؟ المسلمين والكافار لكن ثمة مقامات من الابتلاء يتعرض لها اهل الايمان ليمحصوا ويكونوا كالذهب الخالص. كثير من الناس - 00:17:35

قد يدخل ساحة المعركة والجهاد. لكن يدخل وفي قلبه دخن. يدخل وفي قلبه مرض. يدخل وهو يريد مصلحة او حظا دنيويا فتأنى محن وابتلاءات ها ليمحص الله فيها هؤلاء من هؤلاء. والله عز وجل يقول في سورة آل عمران - 00:17:55

وفي غزوة احد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة. والله عز وجل يقول في نفس السورة آآ بل في سورة البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة. ولما يأتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا - 00:18:15

حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله؟ الا ان نصر الله قريب. في سورة آل عمران لما ذكر الله هزيمة احد وما وقع اولما اصابكم مصيبة قد اصبتكم مثلها اي في غزوة بدر اسر المسلمين في بدركم؟ سبعين قتلوا سبعين في احد - 00:18:35

قتل من المسلمين ماذا؟ سبعين. فصارت المصيبة على النصف. فذكرهم الله بها وقال اولما اصابكم مصيبة يعني في غزوة احد قد اصبتكم يعني في غزوة بدر قلتم ان هذا منين اتنا الهزيمة؟ قال الله قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قادر - 00:18:55

وقال الله وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليرعلم الذين نافقو وقيل لهم تعالوا قاتلوا في في سبيل الله او ادفعوا هذا امتحان وابتلاء. قالوا لو نعلم قاتلنا لاتبعناكم. هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان - 00:19:15

الاية المقصود ان الناس درجات ومقامات وباختصار انواع الابتلاء نوعان ابتلاء عام في القضايا الحسية. نقص في الاموال والانفس والثمرات ونقص في الجوع ونقص عفوا نقص في الابتلاء بشيء من الخوف والجوع. وهذا لا يكاد يسلم منه احد. يعني اعني ان يبتلي بشيء من هذه ولو - 00:19:35

لم تكن الا مصيبة الموت. والنوع الثاني وهو الذي يختص الله عز وجل به العاملين لدينه. العاملين لدينه. الذين تصدوا لمقامات الجهاد سواء كان الجهاد العلمي ببيان الشريعة الذين يبلغون رسالات الله ويخشون ولا يخشون احدا الا الله - 00:20:05

او في مقام الجهاد والسان. وحمل السلاح على اداء الله عز وجل. فان هذه مقامات تدخل فيها حظوظ النفس ويدعى فيها كثير من الناس انه صادق. فتأتي الابتلاءات والمحن لتميز الصادق من الكاذب - 00:20:25

ومن قرأ اول سورة العنكبوت ادرك هذه الحقيقة بجلاء. قال الله عز وجل مصورا هذه الدعوة ومبينا هذه الحقيقة. ومن الناس من يقول امنا بالله. فإذا اوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله. انظروا يا اخوان كيف القرآن عجيب - 00:20:45

ولئن جاء نصر من ربك ليقولون انا كنا معكم. يرد الله على هؤلاء الكذبة او ليس الله باعلم بما في للعالمين وليرعلمون الله الذين امنوا وليرعلمون المنافقين. وقال الله عز وجل في سورة الحج ومن الناس - 00:21:05

من يعبد الله على حرف. الحرف هو حافة الشيء وطرفه. مثل ما ترون الان حافة هذه الطاولة والماصة. يعبد الله على هذه الصورة. هو الان ان يرى نفسه او يضع نفسه في هذا الموقف من باب ايش؟ بزعمه انه يؤمن نفسه. فان كانت الغلبة لاهل الايمان رحمة - 00:21:25

ها والا سقط. ومن الناس من يعبد الله على حرف. فان اصابته فتنه فان اصابه خير ايش؟ اطمأن به. الحمد لله الامور زين. كل شيء وانا معكم، مع اهل الالسلام. مع اهل الجهاد. دعوة لان الامر امن. ما - 00:21:45

في امتحان ولا ابتلاء. وان اصابته فتنه انقلب على عقبيه. انقلب سقط. من خسر الدنيا والآخرة. ذلك هو الخسران المبين. ذلك هو الخسران المبين. فالمقصود ايها الاخوة ان باب الصبر عظيم وجليل. والآيات التي ساقها المصنف رحمة الله تشير الى شيء من هذه المعاني. وحديث القرآن عن الصبر حديث عظيم بديع - 00:22:05

يعني يستحق ان يوقف معه وقفات كثيرة. لكن هذه اشارات يعني اشرنا الى بعضها من خلال هذه الآيات التي ساقها المصنف رحمة الله في المجلس القاسم باذن الله تعالى اه نبدأ بالتعليق على اول احاديث الباب وهو حديث ابي مالك الحارث بن عاصم الاشعري رضي الله عنه - 00:22:35

وما تيسر من الاحاديث بعده. نسأل الله سبحانه وتعالى ان يرزقنا وياكم الصدق معه في الظاهر والباطن. ونسأله جل وعلا العافية في الدنيا والآخرة. واذا ابتلينا ان نصبر. اللهم انا نسألك العافية. اللهم انا نسألك العافية - 00:22:55 واذا ابتلينا اللهم املأ قلوبنا لك صبرا واملا السنننا لك شكرنا برحمتك يا ارحم الراحمين وصلی الله وسلام وبارك على ورسولك نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:23:15